Theories and criticism in Arabic literature
The Six Year, Issue 21, 2026
Pp:45-70
Research Paper
DOI: 10.22034/jral.2026.593268.1124

Narrative Techniques in the Novel The Rebellious Prince by Sheikh Sultan Al-Qasimi

Moayed Jazayeri Asl [1]*, Rasoul Balavi [2]

(Received: 2026/07/22, Accepted: 2026/08/11)

Abstract

The novel The Rebellious Prince by Sheikh Sultan Al Qasimi is a historical narrative based on real events that took place during a specific period of history. By adhering to documented facts and historical evidence, the author presents these events with considerable accuracy, thereby lending the work a high degree of credibility and objectivity. The novel depicts a period marked by political and military conflicts, particularly Prince Muhanna's resistance against the Dutch and British occupiers in Bushehr and the surrounding coastal regions. This study adopts a descriptive-analytical approach to examine and analyze the most prominent narrative elements and techniques in the novel, as well as their functions and implications. The findings indicate that Al Qasimi employs a variety of narrative elements, including major and minor characters, direct dialogue, time and space, as well as a coherent chronological sequence in presenting the events. The diversity of settings, including both open and closed spaces, also contributes significantly to deepening the meanings of conflict and highlighting the atmosphere surrounding the events. The author relies on summary and condensation in narrating historical events, avoiding unrestricted literary imagination while maintaining the fluency and appeal of the narrative. The use of dialogue and the diversity of characters and settings enhance the vitality and dynamism of the text, bringing it closer to historical realism. Furthermore, the characters are portrayed with human dimensions that transcend the temporal and spatial boundaries of the novel, enabling readers to draw lessons from the past and relate them to the present.

Key words: Arabic Novel, Narrative Techniques, Sheikh Sultan bin Muhammad Al Qasimi, The Rebel Prince.

[1]. M.A. student in the Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. (Corresponding Author). E-mail: moayed.jazayeri@gmail.com
[2]. Professor of Arabic Language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran.

©The Author(s). **Publisher**: Kosar University

التنظيرات والنقد فى الادب العربى
السنة السادسة، العدد ٢١، ربيع ١٤٠٥هـ، ٢٠٢٦م، صص ٧٠-٤٥

مقاله بحثيه

DOI: 10.22034/jral.2026.593268.1124

تقنيات السرد في رواية "الأمير الثائر" للشيخ سلطان القاسمي

مؤيد جزايرى اصل*[١]، رسول بلاوى[٢]

(تاريخ الوصول: ١٤٠٥/٠٤/٣١، تاريخ القبول: ١٤٠٥/٠٥/٢٠)

المخلص

تُعدّ رواية «الأمير الثائر» للشيخ سلطان القاسمي عملاً سردياً تاريخياً يستند إلى أحداث واقعية جرت في حقبة زمنية محددة، وقد حرص المؤلف على توثيق وقائعها والالتزام بالحقائق التاريخية، مما أكسب الرواية قدراً عالياً من المصداقية والموضوعية. وتتناول الرواية مرحلة حافلة بالصراعات السياسية والعسكرية، ولا سيما مقاومة الأمير مهنا للمحتلين الهولندي والإنجليزي في بوشهر والمناطق الساحلية المجاورة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي . التحليلي للكشف عن أبرز العناصر والتقنيات السردية في الرواية وتحليل وظائفها ودلالاتها. وأظهرت النتائج أن القاسمي وظّف مجموعة متنوعة من العناصر السردية، من أبرزها الشخصيات الرئيسة والثانوية، والحوار المباشر، والزمان والمكان، فضلاً عن اعتماد التسلسل الزمني المنتظم في عرض الوقائع. كما أسهم تنوع الأمكنة، بين الفضاءات المفتوحة والمغلقة، في تعميق دلالات الصراع وإبراز أجواء الأحداث. واعتمد المؤلف أسلوب الخلاصة والتلخيص في نقل الوقائع، مبتعداً عن الخيال الأدبي الحر، مع المحافظة على سلاسة السرد وجاذبيته. وقد أضفى توظيف الحوار وتنوع الشخصيات والأمكنة حيوية على النص، وجعله أقرب إلى الواقعية التاريخية، فضلاً عن تقديم شخصيات تحمل أبعاداً إنسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان، بما يتيح للقارئ استحضار العبر المستفادة من الماضي وربطها بالحاضر.

الكلمات المفتاحية: الرواية العربية، تقنيات السرد، سلطان بن محمد القاسمي، رواية "الأمير الثائر".

١. طالب ماجستير فى فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران. (الكاتب المسئول). البريد إلكترونى: moayed.jazayeri@gmail.com
٢. أستاذ فى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران.

حقوق المؤلف: الكاتب **الناشر:** جامعة كوثر

۱. المقدمة

إن السرد بمفهومه العام هو أداة تعبيرية وجدت منذ أول تواجد للإنسان على وجه الأرض، فمن الطبيعي أن نجد استخدام هذه الأداة لنقل الأحداث التي مرت في زمن محدد مع شخصيات، وسردها مستقبلا لأغراض متعددة. فنجد توارث القصص الشفوية والمكتوبة منها، الأسطورية والخرافية وما هي واقعية كذلك، وقد ثبتتها الكتب الموثوقة فنجد على سبيل المثال لا الحصر القرآن كأوثق المصادر، قد اهتم بالسرد بصورة كبيرة وقد أورد الكثير من الأحداث بصورة سردية وذلك شاهد يصدع بالحق على أهمية السرد في إيصال المعنى وتأثيره البالغ في هذا المجال. ولعل السبب الرئيس أن المتلقي أو القارئ يُعتبر من جنس مكونات أدوات السرد وهو الشخصية، فيتعايش مع الأحداث وتترك عليه أثرها.

الملاحظ أن تطور الأساليب القديمة في التعبير واختلاف الأجيال وكذلك الذوق العام أخذ بالأقلام إلى ابتكار طرق أكثر حداثة تأخذ صدىً أوسع بين جمهور القراء. فنلاحظ تغييرا جذريا في أنواع الخطابات التاريخية على مر العصور، فسابقا كانت الخطابات التاريخية مقتصرة على طبقة علمية خاصة بعيدة عن متناول الجميع، لصعوبة طرحها وعدم تناسق الأحداث وتسلسلها عادة، والحاجة الماسة لمختصين في هذا المجال لفهمها وفك أو تيسير ما استصعب منها لفهم العامة.لكن مع انخراط الكتاب مع الركب السردي الحديث وضرورة الولوج فيه، فقد سهل عليهم معالجه الكثير من الأمور التاريخية التي لم تأخذ حقها من الطرح سابقا، لعدم توفر الآليات المناسبة لذلك أو بالأحرى المساحة الضيقة التي كانت تجتاح الخطابات التاريخية مع اتباع الكتاب أساليب من سبقوهم.

۱. ۱. أسئلة البحث

۱-ما أبرز تقنيات السرد في رواية الأمير الثائر للشيخ سلطان القاسمي؟

۲-كيف توزعت أدوار الشخصيات الثابتة والمتحركة وما درجة تأثيرها على معطيات هذه الرواية؟

۳-كيف تعامل الراوي مع الأماكن المفتوحة والمغلقة في الرواية؟

۲. ۱. خلفية البحث

من الدراسات التي عالجت موضوع الدراسة، نذكر منها:

- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية تحت عنوان آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية إعداد الطالبة صبرينة طيب وإشراف محمد حجازي في الجزائر. كما هو واضح، لا يمت هذا العنوان ببحثنا بصلة، وقد أُورِدَ بوصفه نموذجاً مشابهاً عالج هذا الجانب من الدراسة.

- رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية تحت عنوان تقنيات السرد في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج إعداد الطالب عيسى بلخباط وإشراف سليم بتقة في الجزائر. وكذلك بالنسبة لهذه

الدراسة؛ فهي تختلف عما طرحناه، والهدف من الاستشهاد بها هو بيان أهمية هذا الموضوع ومدى اهتمام الجامعات بمثل هذه الدراسات.

– تقنيات السرد في رواية "إدفع بالتي هي أحسن" لجميل عبد هللا الكنوي للباحثين زيد جربيل محمد ونور لون أبوبكر، دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء ٢٠١٩– ٢٠٢٠، السنة ١، العدد ١. ولا توجد هنا مقاربة في العنوان إلا في توحيد موضوع البحث؛ أي تقنيات السرد، لأخذ فكرة عامة حول ما تناولته الدراسات في هذا المجال.

– آليات و تقنيات السرد الروائي الجديد في الرواية الجزائرية المعاصرة –رواية "نساء كازانوفا" أنموذجا. للباحثة فايزة جباري طالبة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية المجلد: ٠٣ العدد: ٠٣ السنة ٢٠٢٠. الدراسة المقدمة أجنبية عن بحثنا، إلا في موضوع دراستها؛ إذ يمثل الأساس الذي انطلقت منه دراستنا.

– بحث موسوم بـ «المرجعية التاريخية في رواية "الأمير الثائر لسلطان بن محمد القاسمي »». للباحثين رسول بلاوي وحسن الهياري منشور في العدد ٢، سنة ٢٠٢٢، المجلد ٨ من مجلة "التواصلية". تناول البحث الجانب التاريخي من الرواية، واستعرض العناصر السردية، مثل الشخصيات التي خدمت موضوع الدراسة، ومنها: الأمير حمد الزعابي، الأمير ناصر الزعابي، الشيخ ناصر حاكم أبو شهر، الشيخ كايد بن حيدر، الأمير مهنا، الأمير حسين، وكريم خان زند. كما تطرق البحث إلى الأماكن التاريخية في محافظة أبو شهر، مثل: بندر الرق، وجزيرتي خرك وخركو، وجناوة، ومدينة بوشهر، وبندر ديلم، ودشتستان، وتنكسير. ومع ذلك، لم تستوفِ الدراسة المواضيع التي نتناولها في دراستنا.

٢. الإطار النظري للبحث

٢. ١. تقنيات السرد

التقنية في اللغة «الأصول المختصة بفن، أو بمهنة، أو حرفة». (اللبدي، ٢٠٠٥: ١٥٠)، وأما السرد فقد ورد في القرآن لكريم ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (سبأ: ١١) وفي تفسير التبيان للطوسي جاء في تفسير الآية المباركة «قال قتادة: السرد المسامير التي في حلق الدرع، و هو مأخوذ من سرد الكلام سرده يسرده سرداً إذا تابع بين بعض حروفه و بعض كالتابعة في الحلق و المسامير، و منه السرد للطعام و غيره للاستتباع في خروج ما ليس منه». (الطوسي، ١٩٩٢،ج٨: ٣٥١)، وفي المفهوم اللغوي للسرد هو: «تقدمة شيء إلى شئيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا. سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه». (ابن منظور، ١٩٨٤، ج٣: ٢١١)، أما على صعيد المصطلح «إن السردية تبحث في مكونات البنية السردية من راوٍ ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد أن السردية هي العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي، أسلوبا وبناءً ودلالة». (إبراهيم، ١٩٩٢: ٩)،

وكذلك "رولان بارت" الناقد الأدبي الفرنسي يرى أن السرد: «قبل كل شيء هو تنوع الأجناس، فالسرد يمكن أن يؤدى بواسطة اللغة المنطوقة شفوية أو مكتوبة، ويعتمد على صورة ثابتة أو متحركة الحركة، فهو حاضر في الأسطورة، والخرافة والقصة القصيرة، والتاريخ والملحمة، والمسرح وغيرها، وهو موجود بكل هذه الأجناس غير المتناهية، في كل الأمكنة والأزمنة والمجتمعات فلكل الطبقات والمجتمعات البشرية قصصها فلا يوجد شعب لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في أي مكان من غير سرد». (بارت، ۱۹۹۰: ۹).

ويعرّفه أيضا سعيد يقطين في كتابه "السرد العربي" بقوله: «أنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور وجعله قابلا للتداول، سواء كان واقعيا أو تخيليا، وسواء تم التداول شفاها أو كتابة». (يقطين، ۲۰۰۶: ۴۷۲)، وأما في ما يتعلق بمفهوم الرواية يقول "صلاح صالح" في كتابه "سرد الآخر أنا، والآخر عبر اللغة السردية": «فالرواية تطرح في طريقتها الفنية المتميزة القضايا التي شغلت الإنسان فكلما استطاعت أن تعالج الإشكاليات الفكرية الإجتماعية السياسية النفسية، استطاعت أن تكون سجلاً تاريخياً لحياة الإنسان، ومن هنا تبرز أهمية الرواية كفن أدبي له مكانته بين باقي الأنواع الأدبية، مما جعله يجلب أنظار المشتغلين بحقل الأدب، خاصة في العصر الحديث». (صالح، ۲۰۰۳: ۱۶۳)، وفي ما يلي نستعرض أبرز التقنيات السردية التي وظفها الراوي في سرده لأحداث الرواية.

۲. ۲. السرد بضمير الغائب

يتصف هذا النوع من السرد بالرواية الكلاسيكية والراوي هنا يكون واقفا وراء الأحداث والشخصيات، مهيمنا على المجريات وعلى حدّ تعبير سعيد يقطين: «يروي من منظوره الخاصّ لأنه سيّد العالم السردي الذي يملك مفاتيحه وأسراره بكثير من الثقة والاطمئنان». (يقطين، ۲۰۰۶، ج ۱: ۲۱۴)، وبما أن المؤلف آثر على نفسه ألا ينقل إلا الموثوق مبتعدا عن زخرف القول كما عبّر في مستهل روايته لذلك اختار السرد بضمير الغائب فـ«إن اصطناع ضمير الغائب في السرد "يحمي" السارد من "إثم الكذب" بجعله مجردَ حاك يحكي، لا مؤلف يؤلف، أو مبدع يُبدع ولقد يتولد عن هذا الاعتبار انفصال النص عن ناصه وذلك بحكْم أنه مجرد وسيط أدبي ينقل للقارئ ما سمِعه أو علِمَه من سَواءه. فهو ببعض هذا السلوك ينتقل من وضع السارد الكاتب إلى وضع السارد الشفوي». (مرتاض،۱۹۹۸: ۱۵۴)، كذلك بالنسبة للرواية التي هي عبارة عن أحداث واقعية حدثت ومضى عليها الزمن فإن الراوي مطلع على مجريات الأحداث مسبقا وهي بارزة أمامه فهنا «استعمال ضمير الغائب يتيح للكاتب الروائي أن يعرف عن شخصياته وأحداث عمله السردي كلَ شيء؛ وذلك على أساس أنه كان قد تلقى هذا السرد قبل إفراغه على القرطاس؛ فهو هنا يزْدَجِي الأحداثَ وشخصياتها نحو الأَمام». (المصدر نفسه: ۱۵۴). وقد تجلى ذلك في الرواية فالأحداث رويت بصيغة ضمير الغائب إلا فقرات سنشير إليها لاحقا.

۳. ۲. قراءة في العنوان

يُعدّ العنوان المدخل الأساس لفهم المحتوى و ما يدور حوله ويعطي فكرة عما سيواجهه النص أو الهدف من التأليف إن صح التعبير فالمؤلف يضع نصب عينه جميع الأحداث والمعطيات عند اختيار العنوان وهو ذو أهمية كبيرة، لأن المتلقي أول ما سيواجهه الغلاف والعنوان ونلاحظ أن المؤلف اختار "الأمير الثائر" عنوانا لكتابه وهو إشارة إلى بطل الرواية الأمير مهنا الذي أخذ حصة الأسد من الأحداث وطبعا كأن المؤلف وضع ثقل العنوان على عملية محاربة المحتل و طرده مع وجود بعض الملاحظات أو السلبيات التي أحاطت ببطل الرواية الأمير مهنا لكن يبقى هذا الفعل إنجازا كبيرا بحد ذاته في ظل هيمنة المحتلين وقدرتهم وصعوبة التصدي لهم.

٤. ٢. رواية "الأمير الثائر"

الأمير مهنا هو أحد الشخصيات العربية التي كانت لها أدوار وبطولات في التصدي للاحتلال الأجنبي الهولندي والبريطاني والوقوف بوجه الحكومة المركزية، ذلك بالإضافة إلى عدم خضوعه لأي سلطة والاستقلال التام من خلال تهييج الحمية العربية بين بني جلدته وحشد عدد من الأنصار البواسل الذين لا يخشون أي شيء في سبيل تحقق أهدافهم فقد تولى إمارة بندر الرق بعد مقتل والده وعلى إثرها قامت صراعات كثيرة حول السلطة مع أخيه الأمير حسين ومن رآه خطرا في مسير حكمه كشيخ أبوشهر وقوات دشتستان مع ملاحقات الحكومة المركزية المستمرة والمحتل الهولندي والإنجليزي، وتلتها التحالفات التي عقدت للإطاحة به ولم تثمر في الأخير لذكاءه وامتيازه عليهم بتوظيف البحر والملاحين الذين يجيدون المواجهات البحرية، ما افتقر اليه خصمه خاصة الحكومة المركزية التي تعتبر الثقل الأكبر في مواجهاته ثم تمكنه من طرد المحتل الهولندي من جزيرة خرك والاستيلاء عليها ثم النهاية المأساوية كما جاءت على لسان المؤلف:«كانت نهاية الأمير مهنا. برفاقه استطاع أن يهزم أقوى الدول ويوم أن غدر بهم كان سقوطه المخزي. فما أكثر اشباه الأمير مهنا في وطننا العربي». (القاسمي، ٢٠١٠: ٩٤).

٥. ٢. إدراج الحوار الخارجي

وظف المؤلف الحوار في بعض الفقرات لتفادي الرتابة في السرد وحالات الملل التي تنتاب القارئ عند توحد صيغة الخطاب وكذلك ينقلنا إلى أجواء أخرى فـ«إن الحوار الصافي الجاري بين شخصين أو أكثر ما هو إلا أسلوب سردي، يضفي على النص القصصي حساً درامياً متمثلاً بإلغاء دور الراوي الوسط بين الشخصيات والقارئ تاركاً الشخصيات تتحدث بمفرداتها وترسم ملامح الحدث القصصي». (جارالله، ٢٠١٣: ٩٣)، ففي موضوع مشاركة الأمير ناصر مع الهولنديين في هجومهم على البصرة تصدى الأمير مهنا «واعترض طريق والده قائلا:

-أنا سأمنعك من الذهاب إلى خرك للمشاركة في العدوان. سل الأمير ناصر سيفه وهو يقول:

-أنت تمنعني؟». (القاسمي، ٢٠١٠: ١٣و١٤)، وفي ما نصه عن حوار علي، القائد العسكري وأخو كريم خان في هجومه على جناوة قاصدا تأديب الشيخ كايد والحوار الذي دار بينهما «سأل القائد الفارسي الأمير مهنا قائلا:

-كأن الأمير يرفض التخاطب بلغتنا. فأجاب الأمير مهنا باللغة الفارسية قائلاً:

-إنني أتعجب من طلب الملك إركاب هؤلاء الجنود الذين لا يعرفون السباحة، ولو حدث غرق لتلك السفن لغرقت القوة الفارسية جميعها ، والمسافة بين بندر الرق وجناوة قريبة عن طريق الساحل. ولربما أن الملك لا يعرف تلك المسافة، وبرأيي أن تتقدم أنت وجنودك إلى جناوة عن طريق الساحل. لا ليس كما تتصور، فأنت ستقود نصف القوة وتهاجم جناوة». (المصدر نفسه: ٣٤).

٣. الشخصيات

تعتبَر الشخصيات الركن الأساسي من مكونات الرواية حيث لا يمكن إنشاء حكاية دون وجود شخصيات تقوم بالحدث أو يقع عليها فهي التي تحوّل الحدث من البنية الخبرية إلى السرد من خلال التفاعل بينها وكذلك عن طريق «الأدوار التي تقوم بها الشخصيات، فعن هذه الأدوار ينشأ المعنى الكلي للنص». (لحمداني،١٩٩٢: ٥٢).

١. ٣. أنواع الشخصيات

تختلف الشخصيات حسب الأدوار التي تتوزع عليها في الرواية إلى تقسيمات عالجها النقاد والمهتمون بالسرد لبناء الهيكل السردي منهم الباحث والناقد المغربي "حسن بحراوي" في كتابه بنية الشكل الروائي حيث قال: «تعتمد التيبولوجيات الشكلية في تصنيف الشخصيات على عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد، و من أهم تلك التحديدات خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية و التي تتيح لنا توزيع الشخصيات الي سكونية وديناميه، كما يجري النظر إلى أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد و الذي يجعلها تبعا لذلك إما شخصية رئيسية (أو محورية) وإما شخصية ثانوية أي مكتفية بوظيفة مرحلية». (بحراوي،١٩٩٠: ٢١٥)

١. ١. ٣. الشخصيات الرئيسة

تعتبر الشخصيات الرئيسية هي الرائدة في الأعمال السردية فقد اهتم بها الكاتب وأولاها عناية جعلها تتصدر قائمة الشخصيات «فالشخصية الرئيسة هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية». (زعرب، ٢٠٠٦: ١٣١و١٣٢).

الأمير مهنا

بطل الرواية الشخصية النامية والرئيسة الأمير مهنا حاضر في جميع الأحداث بل يعتبر الركيزة الأساس فيها. أسباب كثيرة لعبت دورها في ترسيم شخصيته وذلك مع غموضها وعدم التنبؤ بها، لكن نسعى إلى التعرف اليها تدريجيا من خلال مجرى الأحداث. أول ظهور للأمير مهنا كان مع خاله الشيخ كايد في سفرهم إلى البصرة ومرورهم ببندر ديلم، ومشاهدة فتيان عشيرة الخليفات هناك وتخلفهم عن العتوب وكذلك الفلاحية واستقلالهم عن الدولة العثمانية، وعند الوصول إلى البصرة وتعرفه على الشيخ ثامر ابن أخ الشيخ عبدالله شيخ المنتفق

وتحمسه للاستقلال عن الأتراك، ما أدخل في نفس الأمير مهنا الإعجاب و التأثر الملحوظ من شخصيته؛ ذلك بالإضافة إلى اجتماع الأفكار بينهم، ونرى تأثير النزعة الاستقلالية في وجوده بعد الرجوع إلى جناوة بلدة خاله ودخوله بندر الرق حيث جاء وصفه «كأنه سهم ملتهب غاص في كومة من قش فالتهب». (القاسمي، ٢٠١٠: ٩)، فأخذ بجمع الفتيان حوله والتحدث معهم عما سمع و رأى حتى اجتمع «بعض الشبان حوله وكون زمرة آمنت بأفكاره واطاعت أوامره ». (المصدر نفسه: ١٠)، نلاحظ من خلال دراسة تطورات أحداث الرواية وعلى سبيل تحقق غايته في الاستقلال والوصول إلى السلطة، اتخذ منهج "الغاية تبرر الوسيلة" حيث وقف بادئ الأمر في وجه أبيه في صراع لردعه عن مناصرة المحتل الهولندي للمشاركة في هجوم مشترك على البصرة، حيث يتواجد صديقه الشيخ ثامر الذي أظهر الولاء والمناصرة معه ما أدى إلى مصرع والده على يد أحد اتباعه، وكذلك بالنسبة لوالدته التي أرادت تقصي أمر زوجها فاخذ بدفعها داخل الدار فشج رأسها عند ارتطامه بالجدار فنزفت حتى فارقت الحياة.كذلك ملاحقة أخيه الأمير حسين، وبث الرعب في أهالي البلدة لدرجة أنهم «لزموا بيوتهم خوفا من بطش الأمير مهنا». (المصدر نفسه: ١٥).

إن الأمير مهنا لجأ إلى إثارة نخوة العروبة ونبذ حكم الأجانب بعد تحالف الهولنديين وحكام دشتستان مع أخيه الأمير حسين وعند ظفره بغايته وتوليه الإمارة للمرة الثانية زج بأخيه في السجن وأخذ ينكل بكل من لا يتعاون معه أو لا يؤمن بمنطقه. عند استقراء العوامل التي لعبت دورها في رسم شخصية الأمير مهنا وبثت في نفسه الحقد والكراهية والشراسة، سنجد أن للسجن التأثير الفاعل في هذا المجال فنلاحظ أنَّ بعد خروجه من سجن كريم خان وتعرضه للذل والمهان، قتل أخاه الأمير حسين الذي قدم شكوى ضده وتسبب في معاقبته مشيا على الأقدام من شيراز إلى أبوشهر وفي المرة الثانية التي تعرض للإهانة كان «مكبلا بالأغلال، مربوطا إلى أحد الأحصنة الذي كان يجره كلما تباطأ في السير. مرت القوة الفارسية ببندر الرق، فاحتشد الأهالي على قارعة الطريق وإذا بأميرهم مرة يهرول خلف ذلك الحصان ومرة يسقط من الإعياء فيسحبه ذلك الحصان والناس بين بكاء وعويل». (المصدر نفسه: ٣٨)، ما أدى إلى سجنه في شيراز سنة كاملة ثم الإفراج عنه وفي محاولة لإبعاده عن بندر الرق حيث ينتمي، لجأ كريم خان إلى خطة تبعده عن أتباعه وأنصاره من خلال توليته على إمارة بندرعباس لكن لم يلبث حتى رجع إلى بندر الرق وقتل أخاه الأمير علي الذي ولاه كريم خان مع أقاربه فترة تهجيره وهذه المرة كان رجوعه أشد شراسة مما كان عليه في السابق وعلى سبيل توفير المؤونة لأنصاره في الظروف التي وقع بها والجوع الذي كان ينهشهم، بدأ بمهاجمة السفن المترددة على البصرة وسرقة الحقول المجاورة حتى وصل الأمر إلى التعدي على بلدة جناوة التي كانت تحت إمارة خاله وحليفه الشيخ كايد، ولم يأبه بطلب خاله في كف أذى رجاله عنه ما انتهى الأمر بعقد تحالفات ضده مطالبة بإزاحته نهائيا لأنه يعتبر تهديدا لمصالحهم، لكن مع كل ذلك استطاع بذكاءه و دهاءه أن يتغلب على جميع المؤامرات ويغتال القائد الفارسي والي خان وأن يظهر بأنه «ليس بزعيم قطاع طرق، أو قرصان يتعدى على السفن التجارية، وإنما زعيم عربي مقاوم للاحتلال الفارسي،

وتدخل الأجنبي في شؤون بلده». (المصدر نفسه: ٤٦)كان الأمير مهنا يتحلى بآفاق فكرية واسعة، وثقة بالنفس تجعل منه قائدا لايستهان به فلو تأملنا قراره في طرد المحتل الهولندي والاستيلاء على جزيرة خرك، لم يكن بالأمر الهين فالحديث هنا عن قوى محتلة عظمى تمتلك جميع التجهيزات والمعدات التي يفتقر إليها الخصم، والمواجهة هنا ليست متكافئة بين الطرفين إطلاقا وليس الحديث كذلك عن مواجهة مفردة بين المحتل الهولندي والأمير مهنا بل تعدتها إلى تحالف داخلي وخارجي لم يأت بنتيجة ولم يقلل من عزمه وصموده وظفره بهدفه بالنهاية.

في مقام الحديث عن الأمير مهنا نحن أمام قائد يمتلك كاريزما أو موهبة قيادية تمكنه من إخضاع أو ضم أكبر عدد من الأنصار في خضم الإغراءات وتعدد القوى المحيطة به، ذلك بالإضافة إلى دهاءه العسكري في المواجهات، فنأخذ على سبيل المثال لا الحصر عند قراره الاستيلاء على جزيرة خرك في مارس سنة ١٧٦٢م، أخذ «بمهاجمة الزورقين الحربيين الهولنديين، واللذين كانا راسيين قبالة قلعة خرك. فقد استعمل الأمير مهنا حيلة للوصول إلى تلك الزوارق. فقد وصلت سفنه إلى جزيرة خرك على انها سفن تجارية قادمة من ساحل فارس جالبة معها بعض الموؤن لبيعها للشركة الهولندية أو للتجار هناك، فكانت اصوات الدجاج التي أركبها الأمير مهنا تلك السفن تسمع في انحاء الميناء، مما أوحى للحراس والجنود بأنها سفن تجارية، فغطوا في نوم عميق، وفجأة اقتحم رجال الأمير مهنا الزورقين الحربيين الهولنديين. فكان نائما في أحدهما رئيس البحرية الهولندية، فقتل في ذلك الاقتحام». (المصدر نفسه: ٤٩). تمكن الأمير مهنا بعزمه و اصراره طرد المحتل الهولندي من جزيرة خرك لكن لم يخل سجله من الأخطاء، والفادحة منها التي رسمت النهاية المأساوية له، فبعد أن هدأت الأمور تماما «في اليوم السادس والعشرين من يناير ١٧٦٩م، قام الأمير مهنا بسجن ثمانية من ربابنة سفنه لأسباب غير معروفه فقام أحد زعماء عشيرة مهمة على الجزيرة وطلب منه إخلاء سبيل الربابنة. وافق الأمير مهنا على ذلك مقابل دفع مبلغ لإخلاء سبيلهم، لكن ذلك الزعيم قام بحشد عشيرته والموالين له على الجزيرة وثاروا ضد الأمير مهنا، فقتلوا ستين من حراسه عندما كان جالسا بدون اهتمام في دكان أحد الصاغة. هرب الأمير مهنا بصعوبة بعد أن جرح بضربة سيف مع عشرة من عبيده إلى سفينة وبها توجهوا إلى البصرة». (المصدر نفسه: ٤٩). هذه كانت بداية لطوي آخر صفحة في حياة الأمير مهنا مع كثرة الأعداء من حوله وثورة رفاقه عليه لجأ إلى آخر ورقة كان يعوّل عليها وهي اللجوء إلى الشيخ ثامر صديقه وابن أخ الشيخ عبدالله شيخ المنتفق في الزبير، فلم يتمكن من الوصول اليه ووقع بيد الأتراك و أودع في سجن البصرة، وكذلك لم تنجح محاولاته بعدها في توسيط الإنجليز في الخروج من هذه الأزمة و«في صباح يوم الرابع والعشرين من مارس ١٧٦٩م صحا "مور" على ضجيج في شوارع البصرة فلما خرج إلى الشارع وجد جثة بدون رأس تنهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة. فسأل "مور" الناس المتجمهرين هناك عن صاحب الجثة؟ فقيل له إنها جثة الأمير مهنا». (المصدر نفسه: ٩٣).

كايد بن حيدر

جاء ذكر الشيخ كايد بن حيدر عربي الأصل والتوجه، خال الأمير مهنا ومعلمه الأول، أمير بندر جناوه الحاضر في كثير من الأحداث شخصية مذبذبة تقدم مصالحها على أي شيء لا تؤمن بمبادئ، فنشاهده بمستهل الرواية تسجيل عملية طمع وغدر عندما عيَّنه الأمير ناصر زوج أخته على بندر الرق عند احتلاله للبحرين مع مناصره الشيخ ناصر حاكم أبوشهر، فبعد الاستيلاء عليها لم يف الأمير ناصر بوعوده للشيخ ناصر، فرجع الآخر صفر اليدين ناقما على الأمير ناصر مخططا لفكرة، ينتقم لفعلته فقام بالمحايلة على الشيخ كايد وتطميعه في «أن يستقل بحكم بندر الرق وأنه –الشيخ ناصر– سيتصدى للأمير ناصر إذا هو حاول الرجوع إلى بندر الرق». (القاسمي، ٢٠١٠م: ٥). راقت الفكرة للشيخ كايد فأخذ يكاتب جيرانه باسم أمير بندر الرق حتى وصل الخبر للأمير ناصر وفر هاربا إثرها إلى جناوة، مخلفا وراءه خسارة جزيرة البحرين وضمها لأبوشهر، كذلك في اليوم السادس من إبريل سنة ١٧٦٢ م عند هجوم الأمير مهنا على جزيرة خرك وطلب نجدة الهولنديين من جيرانهم شرع «الشيخ غيث شقيق الشيخ ناصر، شيخ أبوشهر ومعه عشر سفن مزودة بالعتاد الحربي وكان يرافقهم الشيخ كايد بن حيدر الشيخ السابق لجناوة ومعه مائة من رجاله». (المصدر نفسه: ٥١). هنا أيضا نرى تقديم مصالحه لكن قد نلتمس له العذر لأن في نهاية سنة ١٧٥٩م، وفترة جوع رجال الأمير مهنا بسبب سيطرة المحتل الهولندي على البحر، الذي كان أهم مصادر تأمين غذاء رجال الأمير مهنا من السلب وسرقة السفن، ما اضطرهم إلى اللجوء لسرقة الحقول المجاورة وكذلك حقول بلدة جناوة ورفض الأمير مهنا طلب الشيخ كايد في منع رجاله عن الاعتداءات المتكررة وقد «تصادف في نفس تلك الفترة أن دفع الهولنديون مبالغ للشيخ كايد لتزويد القاعدة الهولندية على جزيرة خرك بالمؤن من جناوة». (المصدر نفسه: ٤٣). طبعا لم يمض هذا الخذلان بسلام فأخذ الأمير مهنا بتصفية حساباته مع جيرانه فبدأ بخاله الشيخ كايد الذي أخذ يتعاون مع الهولنديين مما اضطر الشيخ كايد إلى نقل أهله إلى جزيرة خرك وانتهى مشوار الشيخ كايد بعد بسط الأمير مهنا نفوذه على كل المنطقة المجاورة له، منها جناوة بلد خاله الشيخ كايد.

الشيخ ناصر المطروشي

حاكم أبوشهر عربي الأصل وفارسي التوجه، حاله حال كثير من الأمراء في تقديم المصالح لبقاء السلطة، ظهر متعاونا مع الأمير ناصر – والد الأمير مهنا وأمير بندر الرق– في عملية الاحتلال والسيطرة على جزيرة البحرين ثم بعد رفض وعود الأمير ناصر بتقسيم الغنائم معه، احتال عليه في قضية تطميع الشيخ كايد الذي كان نائبا للأمير ناصر على بندر الرق، وقد جاء ذكرها في دراسة شخصية الشيخ كايد آنفا. توسط الشيخ ناصر لحاكم تنكسير في عملية إخلاء سبيل الأمير مهنا المحتجز في سجونهم وذلك إثر تحالف الهولنديين وأمراء دشتستان مع أخيه الأمير حسين للإطاحة به والاستيلاء على بندر الرق واضطراره لتسليم نفسه. عقد الشيخ ناصر بعد ذلك لقاءا سريا مع الأمير مهنا لم يفصح عما دار به لكن اتضح أنه كان مخططا إنجليزيا للإطاحة بالأمير حسين المؤيَّد من قبل الهولنديين وأن الإنجليز «ينظرون إلى الهولنديين على أنهم هم الوحيدون المنافسون لهم والذين سيوعزون

للأمير حسين بعدم السماح للإنجليز بفرصة إقامة مقر لهم في بندر الرق». (القاسمي، ٢٠١٠: ٢٢)، فنلاحظ أن الشيخ ناصر ليس إلا أداة تحركها أيادي الاستعمار كيف تشاء فتارة تراه يخضع لمصالح المحتل الإنجليزي، وأخرى مع الهولندي حين اشترك في حصار بندر الرق مع جيش كريم خان وأمراء دشتستان للقضاء على الأمير مهنا، ما زاد التوتر بينهما ووضعه في قائمة تصفيات الأمير مهنا الذي قام بدوره بالهجوم على قافلتين محملتين بالبضائع، قادمتين من شيراز في طريقهما إلى أبوشهر و «على إثر تلك الحادثة توقفت التجارة في منتصف سنة ١٧٦١م بالكامل». (المصدر نفسه : ٤٧)، وتلتها تلبية نداء نجدة الهولنديين لجيرانهم في اليوم السادس من ابريل سنة ١٧٦٢م، حيث أرسل شقيقه الشيخ غيث مع عشر سفن مزودة بالعتاد الحربي.

كريم خان زند

إقتصر ذكر كريم خان زند مؤسس الدولة الزندية الإيرانية بفارس (١٧٥٠م إلى ١٧٧٩م) في صراعاته مع المدن الخليجية خاصة بندر الرق وملاحقاته لبطل الرواية الأمير مهنا، وهو متوقع لأن الرواية تبحث عن هذا الجانب تحديدا. وصل للحكم بعد صراعات كثيرة واستمرت لسنوات وفي تلك الفترة كان هناك انفلات في البلاد، ولم تخضع المحافظات تماما لحكم موحد، والصراعات الداخلية قائمة على قدم وساق، خاصة في الجنوب بمحاذاة الخليج الفارسي، فالمقاطعات الجنوبية استقلت بحكمها عن السلطة المركزية ما أدى إلى تدخل كريم خان بهدف صد وتأديب أمرائها بعد الشكوى التي قدمها الأمير حسين اليه في تحالف الشيخ كايد أمير جناوة والشيخ ناصر أمير أبوشهر ومجموعة من الأعيان في هجومهم على بندر الرق فاستدعى «جميع الأشخاص القياديين الذين اشتركوا في الهجوم الأخير على بندر الرق إلى شيراز وأودعوا في السجن». (القاسمي، ٢٠١٠: ٢٤). اكتفى كريم خان في المرة الأولى بتهديد الأمراء بأشد العقاب اذا ما بدر منهم أي تصرف ضد بندر الرق في المستقبل وتركهم يرحلون مشيا على الأقدام إلى أبوشهر في محاولة ضبطهم إخضاعهم إلى السلطة المركزية التي يترأسها.

على الصعيد الخارجي أيضا نرى سلطة المحتل الإنجليزي والهولندي وعلى سبيل المثال لا الحصر «في بداية سنة ١٧٥٣م، كان المندوب الهولندي في البصرة كنبهوزن (Kniphausen) قد أغلق المركز التجاري الهولندي هناك ورحل إلى أندونسيا مر بجزيرة خرك في الخليج، فأعجبه موقعها، فقرر احتلالها بعد موافقة المسؤولين الهولنديين في جاكرتا عاصمة أندونيسيا». (المصدر نفسه: ١١)، غير مباليا بالحكومة المركزية وطبعا ما ساعد المحتل على ذلك هو عدم سيطرة كريم خان على الخليج بسبب الاختلافات القائمة التي مر ذكرها في المدن المحاذية للخليج ، كذلك عدم توفر قوات بحرية تقابل المتمردين ما اضطر كريم خان في الاستعانة بالمحتل لمواجهتهم «فبعث في بداية سنة ١٧٦١م بمندوب إلى جزيرة خرك يطلب من الهولنديين أن يقوموا بمحاصرة بندر الرق من الناحية البحرية وتقوم قواته بالهجوم من الناحية البرية». (المصدر نفسه: ٤٤). طبعا بعد محاولات برية بائت بالفشل لامتياز قوات الأمير مهنا بحريا.

المحتل الهولندي

وقع الثقل الأكبر من أحداث الرواية على المحتل الهولندي حيث برزت أدواره بصورة جلية من بداية الرواية حتى الصفحات الأخيرة، واكتسب بطل الرواية وسام "الأمير الثائر" بسبب تمكنه من إنهاء احتلالهم الذي دام سنين طويلة، نُهبت من خلاله الثروات وأُرهقت الدماء في سبيل تحقيق مكاسبهم، وكما هم المحتلون يختلفون في الألسن ويجتمعون في الغاية والهدف؛ فجميعهم يسعون إلى تحقيق مطامعهم مهما كلف الأمر غير مبالين بأي شيء، فقد مر علينا احتلال جزيرة خرك فبمجرد المرور من الجزيرة والإعجاب بالموقع قرروا احتلالها، عدّوا العدة لذلك وبنوا القلعة وشيدوا الأبراج وركبوا المدافع وكل ذلك بمرأى ومسمع من الشيخ ناصر أمير جزيرتي خرك وخركو اللتان كانتا تحت أمرته آنذاك، فهنا القدرة والقوة هما عاملان أساسيان لبسط الهيمنة .

بدأ أول خلاف للأمير مهنا مع الهولنديين عندما رفض مشاركة والده معهم في هجومهم على البصرة ما أدى إلى مقتله ومن ثم مناصرة الهولنديين لأخيه الأمير حسين في دفع مبالغ له وإيصاله إلى الساحل بين أبوشهر وبندر الرق ومنها إلى دشتستان لأنه مناصر لهم كوالده، وتمكن من خلالها استمالة حكامها وطرد الأمير مهنا من بندر الرق وانسحابه إلى بندر جناوه حيث يتواجد خاله كايد بن حيدر.

إن من طبيعة الاحتلال عدم الدخول في الصراعات الداخلية لعدم الوقوع في المواجهات المباشرة التي تهدد مصالحهم فنرى عندما «وصلت الأنباء إلى المدير العام للشركة الهولندية في إندونيسيا عما يقوم به المقيم الهولندي على جزيرة خرك بالاشتراك في الصراعات الدائرة بين حكام تلك المنطقة، فكتب له يلومه على تصرفاته». (القاسمي، ٢٠١٠: ٢٠)، لكن طبيعة المنطقة تقتضي المداخلة كما جاء رد المقيم الهولندي على الرسالة «إن إثارة الشحناء والبغضاء بين حكام تلك المنطقة، وتقديم السلاح للجهات المتحاربة هو الضمان الوحيد لبقاء الأجنبي على تلك الأراضي». (المصدر نفسه: ٢٠)، فهنا تتضح صورة المحتل وأهدافه جلية فلا يجب أن يغتر المرء بصداقة أو اتفاقية لأن مصلحتهم فوق جميع الاعتبارات.

مرت علاقات الأمير مهنا مع المحتل الهولندي بتوترات كثيرة ولم يتوان الأثنين على انتهاز الفرص للإطاحة بالآخر، ففي شهر مارس سنة ١٧٦٢م عندما قرر الأمير مهنا الاستيلاء على جزيرة خرك قامت سفنه بمهاجمة الزورقين الحربيين الهولنديين الذينِ كانا راسيين قبالة قلعة خرك، واستولى رجاله فعلا في الأخير عليهما، وذلك بعد قتل رئيس البحرية الهولندي الذي كان نائما في أحد الزورقين فرد الآخر بنصب كمين له، عندما قرر رجال الأمير مهنا الاستيلاء على القلعة عن طريق السهل الخلفي بمئتي محارب على الحرف الصخري على شاطئ الجزيرة، فقد ظهر ذلك السهل الذي كان يفصل بين الحرف والقلعة خاليا لرجال الأمير مهنا «فتقدم رجال الأمير مهنا نحو القلعة وعندما وصلوا وسط السهل إذا بوابل من النيران ينصب عليهم من كمائن الجنود الهولنديين والذين كان عددهم واحدا وثلاثين هولنديا ومثلهم من الأفارقة، تساعدهم مدفعيتا ميدان فسقط عدد كبير من رجال الأمير مهنا بين قتيل وجريح». (المصدر نفسه: ٥٠).

شهدت علاقات الهولنديين مع الأمير مهنا بعض الهدوء بعد فشل قوات كريم خان للقضاء عليه في فبراير ١٧٦٣م، ما أدى إلى بسط نفوذ الأمير مهنا على كل المناطق المجاورة له ماعدا مدينة أبوشهر وجلب المال الوفير من خلال السيطرة على أكبر منطقة تجارية وزراعية، أرسل مندوبين لتسوية الخلافات بينه وبينهم ولبيان حسن نيته أرجع الزورقين الحربيين الذينِ استولى عليهما في هجومه على بندر خرك وطلب أن «تكون هناك اتفاقية بينه وبين الهولنديين، يكون الهولنديون بموجبها تجارا مستأجرين للجزيرة وليسوا محتلين لها. وبين لهم أن السلام سيكون بينه وبينهم بعد توقيع تلك الاتفاقية». (المصدر نفسه: ۵۶و۵۷). ولم تكن الموافقة بالأمر الهين على المقيم الهولندي لكنه طلب أن يخبروا الأمير مهنا بأن هذه ستكون صفحة

جديدة بينهم «فبدأت المؤن تنتقل من بندر الرق إلى خرك وفي المقابل تنتقل البضائع من خرك إلى بندر الرق عن طريق تجار بندر الرق الذين كانوا يتاجرون بأموال الأمير مهنا، فجنى الطرفان ثمار ذلك السلام». (القاسمي، ٢٠١٠: ۵۶). لم يلبث هذا الهدوء إلا أن تعكر بسبب طلب السلطة المركزية مشاركة الهولنديين بالهجوم على الأمير مهنا وهروب الآخير إلى جزيرة خوركو وذلك بعد رفض الهولنديين طلبه في إسكان رجاله بالمنطقة الخالية من السكن في خرك، بحجة قلة المواد الغذائية لإطعام رجاله واقتناعه مؤقتا وزحفه واستقراره على جزيرة خركو في الخور الشمالي.

إتخذ الهولنديون موقفا حياديا من الصراع القائم بين كريم خان والأمير مهنا، لكن سرعان ما اشتدت الضغوطات عليهم من رسائل كريم خان زند وشيخ أبوشهر وذلك بعد قدوم المقيم الهولندي الجديد "هاوتنغ" إلى جزيرة خرك «تطالب الهولنديين بإجابة محددة: هل سيشتركون مع قواتهم ضد الأمير مهنا أو يواجهون بمقاطعة لبضائع الهولندية، ومنع جميع التجار من شراء تلك البضائع واعتبار الهولنديين أعداء ملك فارس؟!». (المصدر نفسه: ۶۴). إختار الهولنديون الأقل ضررا في الوقوف مع الأقوى، ضاربين بذلك إتفاقية السلام مع الأمير مهنا ما جعله ناقما عليهم ينتظر الفرصة للانتقام منهم لغدرهم به، وفي اليوم الثاني عشر من ديسمبر عام ١٧٦۵م تعقّب السفينة التجارية القادمة من البصرة إلى خرك، وعند اقترابها استقبلها مركبين تابعين للسلطة الهولندية انقض عليهما بسفنه وأسر من عليهما و أودعهما إلى السجن في جزيرة خركو وتلك العملية لم تكن إلا بدايةً لمشروع طرد المحتل الهولندي من جزيرة خرك ففي منتصف ليلة الثلاثين من ديسمبر ١٧٦۵م استولى على قلعة خرك و استمرت المداهمات والمحاولات للسيطرة الكاملة على خرك و أخيرا في صباح الأول من يناير ١٧٦۶م «اجتمع الهولنديون على ظهر إحدى السفن وقرروا الرحيل عن خرك والتوجه إلى إندونيسيا. أطلقت السفن طلقتها الأخيرة ورفعت مراسيها ثم رحلت». (المصدر نفسه: ٧٣).

المحتل الإنجليزي

إن المحتل كما مر ذكره لا يبحث إلا على مصالحه وجاء ذكره في عملية إخراج الأمير مهنا المحتجز في سجن حاكم تنكسير من خلال توسط الشيخ ناصر حاكم أبوشهر له فكان الهدف من ذلك مؤامرة لـ«إزالة الأمير

حسين المؤيد من قبل الهولنديين في حكم بندر الرق. فالشيخ ناصر يرى أن الهولنديين قد استولوا على كل التجارة التي كانت ترد إلى أبوشهر وحولوها إلى جزيرة خرك. أما الإنجليز فإنهم ينظرون إلى الهولنديين على أنهم الوحيدون المنافسون لهم والذين سيوعزون للأمير حسين بعدم السماح للإنجليز بفرصة إقامة مقر لهم في بندر الرق». (القاسمي، ٢٠١٠: ٢٢). لم ينجح تحالف الشيخ ناصر حاكم أبوشهر مع الخمسمائة مقاتل وخاله كايد بصحبة عساكره للإطاحة بالأمير حسين لأنه فور علمه بالهجوم استدعى أمراء دشتستان فوقفوا معه ليهزموا قوات الأمير مهنا، وارجعوها إلى أبوشهر.

شهدت علاقات الأمير مهنا مع الإنجليز توترات بسبب موقف الإنجليز الازدواجي معه ومع أخيه الأمير حسين حيث شيّد الإنجليز شركتهم التجارية تحت إمارة الأمير حسين، الأمر الذي ساء الأمير مهنا وأتباعه وجلب الإهانة لهم وقد حدث ذلك مع تزامن وصول "فرانسيس وود" إلى بندر الرق وزيارة الأمير حسين إلى شيراز لمقابلة كريم خان لتقديم شكوى ضد أخيه الأمير مهنا والشيخ ناصر وأعيان أبوشهر لاشتراكهم في هجومهم الأخير على بندر الرق ما تسبب بمعاقبة الأمير مهنا والشيخ كايد وذلك بتركهم يقطعون مسافة شيراز إلى أبوشهر مشيا على الأقدام وعندما وصلوا إلى مشارف البلدة استقبلهم "فرانسيس وود" وقدم لهم الطعام والملابس. قرر "فرانسيس وود" الذهاب إلى البصرة بعد تلقي رسالة تحذره من هجوم قريب سيقوم به الأمير مهنا ضد أخيه، ولم يلبث وإذا برسالة السيد "دوغلاس" تأمره بالرجوع إلى بندر الرق ليجد هناك ما حُذر منه حيث هجم الأمير مهنا على بندر الرق وقتل أخاه ومن معه، وبعد ذلك هُدّم المقر الإنجليزي هناك وأُسقط العلم وداسته الأرجل، وعندما «قام "فرانسيس وود" بجمع الديون التي للشركة على التجار، فوصل خبر ذلك إلى الأمير مهنا الذي استدعاه ومنعه من المطالبة بالديون، أما هو – الأمير مهنا – فقد طلب من "فرانسيس وود" ألفي روبية كإيجار عن سنة منذ تأسيس مقر الشركة. اشتاط الإنجليز غيظا لما حدث لمقر شركتهم في بندر الرق، فأرسلوا حملة مكونة من السفينتين الحربيتين سوالو(Swallow) ودريك (Drake) لتأديب الأمير مهنا». (المصدر نفسه: ٢٧و٢٦)، لكن ضحالة البحر حالت دون ذلك و"فرانسيس وود" كان يعلم أو يخاف من المواجهة مع قوات الأمير مهنا لأن السفينتين محملتين بخمسة وستين أو سبعين جنديا، ستواجه قوة الأمير مهنا المكونة من خمسمائة محارب جيد، يجيدون القتال من بيت إلى بيت، فتحجج "فرانسيس وود" بفقر أمير بندر الرق وأن الأهالي يعيشون على الأسماك المملحة والتمر، ولن يكسبوا الإنجليز من هجومهم إلا على عدة زوارق، وأن الرجوع إلى الاستقرار مستقبلا سيكون صعبا. لجأ "فرانسيس وود" لحيلة تخرجه من مأزقه بعد وصول السفينة دراغون(Dragoon) التجارية التابعة لشركة الهند الشرقية التي يعرفها الأمير مهنا فتحجج بالتظاهر «بأن السفينة وصلت لإنزال بضاعتها ولكن مقر الشركة مهدم وعليه بناءه ثم يضرب ضربته في غفلة من الأمير مهنا وجنوده». (المصدر نفسه: ٢٨). لم تنطو هذه الحيلة على الأمير مهنا وبينما كان الأوروبيون يتسامرون في بيت "فرانسيس وود" في انتظار منتصف الليل فإذا بعساكر الأمير مهنا تدخل عليهم بقيادة أحد أقربائه، الشيخ غانم، فأمرهم بإخلاء

المنزل خلال نصف ساعة والرجوع إلى سفنهم وأن الأمير مهنا يعتبر الإنجليز أعداءً له. غادر "فرانسيس وود" ومن كان معه تحت حراسة جنود الشيخ غانم بعد تجريدهم من السلاح فتلاشت بذلك الخطة التي كانت تهدف إلى أسر الأمير مهنا وقد رحلت الحملة البريطانية من بندر الرق بعد مفاوضات استمرت عدة أيام، تقرر أن يدفع "فرانسيس وود" السلاح والذخيرة والبارود مقابل إرجاع أمواله وإطلاق سراح العساكر وقد تم ما توافقوا عليه.

إن الحياد وعدم المشاركة بأي نشاط مباشر كان سيد الموقف أو لنقل: من الأساسيات التي التزم بها المحتل خاصة الإنجليزي، فقد رفضوا المشاركة مع كريم خان وشيخ أبوشهر رغم الاغراءات التي قدمت لهم منها إعطاء جميع الامتيازات التي يطلبها الإنجليز مقابل مساعدته في القضاء على الأمير مهنا، وتمسكوا بالتعليمات التي وصلت من بومبي وأن يبقوا على حياد، ووصل الإلتزام بهذه السياسات إلى درجة قدم فيها حاكم بومبي خمسة طلبات تعجيزية لكريم خان لم يوافق عليها، وتقابلت «باقتراح آخر للإنجليز فقال أنه على استعداد بأن يدفع ٥٠٠،٠٠٠ ألف روبية من خزينته للإنجليز عن الخسائر التي لحقت بهم من جراء اعتداء بني كعب عليهم، وتسلم ليد "سكب" عندما تكون القوات الإنجليزية على استعداد للهجوم على الأمير مهنا». (المصدر نفسه: ٨٠).

بدأت التجهيزات للهجوم الإنجليزي في بداية سنة ١٧٦٨م بهدف تحطيم خرك – التي أصبحت تحت سيطرة الأمير مهنا بعد طرد المحتل الهولندي من أراضيها– وإلقاء القبض على الأمير مهنا بارسال حملة مكونة من عدة سفن حربية مع الأسطول التابع لشركة الهند الشرقية إلى الخليج وأخذت تحوم حول جزيرة خرك بعد وصولها في مارس ١٧٦٨م إلى أبوشهر. بالوقت نفسه قامت القوات التركية بمصادرة إحدى عشرة سفينة ومجموعة من الزوارق التابعة للأمير مهنا المتجة نحو البصرة وقد واجهت طلبا من السفن الإنجليزية بأنها كانت تطارد تلك السفن «وطالبت الحكومة التركية بتسليمها تلك السفن مقابل الإهانات التي اقترفها الأمير مهنا ضد سفن إنجليزية أو سفن تحمل تراخيص إنجليزية». (المصدر نفسه: ٨١).

واجه الهجوم عدة عوامل حالت دون تحقق نتائج مطلوبة منها الحالة الجوية والعواصف التي تسود المنطقة وذلك بالإضافة إلى عدم وجود قوى تجيد المواجهات البحرية في معسكر كريم خان، وكذلك تفوق قوات الأمير مهنا من جهة المحاربين وطبيعة الجزيرة التي منعت الأسطول الإنجليزى من الاقتراب للجزيرة وارتطامه بالقاع ما اضطرهم إلى الابتعاد وعدم بلوغ مدفعياتهم أراضي الجزيرة. أخذت الحاجة في توفير المياه للسفن الإنجليزية المتواجدة، النزول على جزيرة خركو وذلك بعد صدور الأوامر إليها شريطة أن تكون الجزيرة فارغة من السكان وأن يحرس خمسون جنديا المجموعة المكلفة بجلب المياه وأن يتركوا الجزيرة قبل غروب الشمس، وفي اليوم التالي نزلت تلك القوة مع الجنود ومعهم براميل المياه لملئها من الآبار «وبعد مضي ساعة و نصف إذا بمجموعة مكونه من خمسين رجلا من رجال الأمير مهنا تخرج من الأرض القريبة من آبار المياه وتنزل الرعب في الإنجليز فرمى

الإنجليز اسلحتهم وهربوا إلى سفنهم مخلفين وراءهم ٢٤ قتيلا، بينهم أربعة من الأوروبيين وخمسة جرحى وفقد أوروبي واحد». (المصدر نفسه: ٨٦).

ينهي المؤلف تصويره للمحتل الإنجليزى وصراع المصالح في آخر مشهد، بعد وقوع الأمير مهنا في السجن لدى السلطات التركية وتنصيب الأمير حسين بن سلطان ابن عم الأمير مهنا أميرا على جزيرة خرك، وفشلت مفاوضات الإنجليز مع الأمير حسين حول إعطائهم جميع سفن الأمير مهنا ومبلغ مليون روبية تعويضا للخسائر التي لحقت بهم في هجومهم على الأمير مهنا، وذلك بالإضافة إلى تحطيم جميع التحصينات التي على الجزيرة، وتسليم جميع معداتها العسكرية لشركة الهند الشرقية؛ فرفض الخضوع لمطالبهم وقدم الأمير حسين اقتراحا آخر وهو أن يخلي القلعة الصغيرة ويدخل معهم في دفاع مشترك، فلم يعجب الإنجليز ذلك فقاموا باتخاذ خطة بديلة حيث أجروا اتصالات مع الأمير مهنا داخل السجن بغية خروجه من السجن وتنصيبه حاكما على جزيرة خرك ليؤمّنوا بذلك مصالحهم، لكن الموت حال دون ذلك، فقد وجدت جثة الأمير مهنا مرمية تنهشها الكلاب وتسحبها في شوارع المدينة.

٢. ١. ٣. الشخصيات الثانوية

إذا أردنا مقارنة الشخصية الثانوية بالرئيسة فإنها تحظى بأدوار فاعلة أقل، لكن تبقى أهميتها قائمة «فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها أو تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها». (زعرب، ٢٠٠٦: ١٣٢)، وقد استعرض الراوي عدة شخصيات نشير إليها.

الأمير حسين

الابن الأكبر للأمير ناصر– والد الأمير مهنا– من زوجته الزعابية ومنافس الأمير مهنا على الإمارة، كلفه والده بتجهيز المراكب للاشتراك بهجوم الهولنديين على البصرة ما أدى إلى اختلاف الأمير مهنا مع والده والصراع الذي انتهى بمقتل والده، وبعد علم الأمير حسين بما حدث ركب أحد المراكب متجها إلى جزيرة خرك، مكان استقرار الهولنديين ومنها قدموا له الدعم والأموال وأوصلوه إلى منطقة دشتستان واستطاع خلال اثني عشر يوما الاتصال بحكامها وإمالتهم إلى صفه، وكذلك التحق به أتباعه الذين فروا من بندر الرق إلى دشتستان، وتمكن بذلك من طرد الأمير مهنا وأن «ينصب نفسه حاكما على بندر الرق ففرح الهولنديون بذلك،حيث وصفوه بأنه شبيه والده في معاملته لهم». (القاسمي، ٢٠١٠: ١٦).

إن صراع السلطة كان قائما بين الأخوين على قدم وساق فحدثت مواجهات عدة تبادلت من خلالها إمارة بندر الرق بينهما ففي المرة الثانية وخلال ستة أشهر استطاع الأمير مهنا مع إثارة نخوة العروبة بين رجاله أن يجمع ثلاثمئة مقاتل، هاجم بندر الرق فاقتحم بيت أخيه الأمير حسين فجرح جراءها وأودع في السجن وذلك بعد قتل ثلاثين من حراسه وتنصيب نفسه أميرا هناك. تمكّن الأمير حسين بعد خمسة أيام من الهروب من السجن

واللجوء للمرة الثانية إلى منطقة دشتستان أغرى «أمراءها بالمال والسلاح الذي استلمه من الهولنديين واستثار رجالها بالكراهية والبغضاء للأمير مهنا الذي يدعي العروبة وينبذ كل فارسي حتى الرطانة باللغة الفارسية والتي منعها في بندر الرق». (المصدر نفسه: ۱۸). لم يجد الأمير مهنا في هذه المرة؛ إلا الاستسلام مقابل الجيش العظيم الذي حاصره من جميع الجوانب فاقتيد على إثرها إلى دشتستان ومنها إلى تنكسير الفارسية وسُلّم لحاكمها ليبقى تحت الإقامة الجبرية هناك.

المواجهة الثالثة تمت بمؤامرة حاكتها الأيادي الإنجليزية بعد ما ضاق عليهم منافسة الهولنديين لهم؛ فلم تفلح هذه المرة أيضا مع وجود مشاركة الشيخ ناصر حاكم أبوشهر شخصيا والشيخ كايد، فبعد علم الأمير حسين بذلك طلب مناصرة أمراء دشتستان فوقفوا معه «وعلى بعد مسير يوم من بندر الرق تقابلت قوة الأمير مهنا بمساعدة الشيخ ناصر مع قوة الأمير حسين بمساعدة قوة أمراء دشتستان، فهُزمت قوات الأمير مهنا والشيخ ناصر ورجعت إلى أبوشهر». (المصدر نفسه: ۲۳). إشتدّت حدة الصراعات بعد أن قدم الأمير حسين شكوى لشاه إيران ضد جميع من اشترك في هجومهم الأخير على بندر الرق وتم إحضارهم إلى شيراز وإيداعهم في السجن وبعد عدة أيام تركهم كريم‌خان يرجعوا إلى أبوشهر مشيا على الأقدام و«الأمير مهنا قد عاد إلى بندر الرق، و هجم على بيت أخيه الأمير حسين فقتله هناك وقتل معه عدداً من أقاربهما وعدداً من الأتباع والحرّاس». (المصدر نفسه: ۲۶)، و هكذا كانت نهاية الأمير حسين.

الشيخ سليمان الكعبي

شيخ قبيلة بني كعب القاطنة على الضفة الشرقية لشط العرب وكان في حروب مستمرة مع الأمير مهنا لم يتطرق المؤلف إلى التفاصيل أو تقصي الخلاف القائم بينهما واكتفى بالإشارة إلى ما قيل بهذا الصدد وهو «يقال أن السبب في ذلك هو أن الأمير مهنا عندما زار مع أهله الشيخ سليمان الكعبي في الفلاحية كان قد اصطحب أختاه معه، وهناك تم اتصال بين الشيخ سليمان الكعبي وإحدى الأختين مما دفع الأمير مهنا إلى الشك في أمرهما فطلب الاستئذان بالرحيل فما كان من الشيخ سليمان إلا أن تقدم للزواج من إحدى الأختين فرفض الأمير مهنا ذلك الطلب، ورحل عن الفلاحية متخذا طريقه من خلال شط العرب». (القاسمي، ۲۰۱۰: ۴۸). تشاجرت الأختان على ظهر السفينة فكشفت كل واحدة سر الأخرى مادفع الأمير مهنا إلى رميهما في الشط وإغراقهما.

حدثت مواجهة بين الشيخ سليمان الكعبي والإنجليز أسفرت إلى الاستيلاء على ثلاث سفن تجارية إنجليزية ما دفع الإنجليز لإرسال حملة لتأديب بني كعب فتدخل كريم خان زند «وأعلن أن قبيلة بني كعب من رعاياه وأنه لن يسمح للإنجليز والأتراك بالاعتداء عليهم». (المصدر نفسه: ۷۸). لعل خضوع الشيخ سليمان الكعبي للسلطة المركزية "زاد الطين بلة" في توسيع الخلاف مع الأمير مهنا لأنه كان على خلاف دائم مع كريم خان وميوله الاستقلالية ترفض الخضوع لأي شخص بعكس ما أبداه الشيخ سليمان الكعبي.

٢. ٣. تقنيات المكان الروائي

يعد المكان عنصرا أساسيا من عناصر السرد فالمكان هو الحيز الذي تشغله الشخصيات وتتحرك وتجري فيه الأحداث. إن مفهوم المكان في اللغة ورد في لسان العرب لابن منظور «والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه». (ابن منظور، ١٩٨٤، ج١٣: ١١٣) وجاء في تاج العروس «والمكان هو الموضع المحاذي للشيء». (الزبيدي،٢٠٠٧،ج٢٠: ٩٤).

١. ٢. ٣. أنواع الأمكنة

١. ١. ٢. ٣. الأمكنة المفتوحة

الأمكنة التي لا يحدها شيء وللشخص مطلق الحرية في الانتقال فيها وكذلك يسمح للشخص «بالتردد عليها في أي وقت يشاء من دون قيد أو شرط، مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية». (حسين، ٢٠٠٣: ٨٠).

المدينة

إن المدينة تعد من أهم الأمكنة التي اهتم بها الرواة خاصة في الروايات التاريخية حيث إنّها تعبّر عن الوطن والانتماء والحضارة والتاريخ. الملاحظ في الرواية أن المؤلف لم يذكر تفاصيل عن المدن المذكورة في الرواية ولو إجمالا لذلك فإننا لانكاد نجد تفاصيل عن طبيعة الأماكن المشار إليها ولعل السبب يرجع إلى أهداف المؤلف في توثيق الأحداث بصورة مجملة مراعيا عنصر الاختصار غير المخل وحجم الرواية في ظل كثافة أحداثها و كذلك لعله لاحظ طبيعة الجيل الحديث الذي آلف السرعة في تلقي المعلومات. نذكر اختصاراً أهم المدن التي تكرر ذكرها وحظيت باهتمام المؤلف وكان لها التأثير على مجريات الأحداث.

بندر الرق

يقع على الساحل الفارسي ويحده من الشمال مقاطعة دشتستان ومن الشرق أبوشهر ومن الغرب جناوة وهو موطن بطل الرواية ومصرع أحداثها وفي فترة رواية الأحداث كان «مركزاً تجارياً مرموقاً، يستقبل السفن التجارية القادمة من الهند وشرق آسيا، والأخرى القادمة من البصرة محملة بالتمر والفواكه لموانى الخليج الأخرى». (القاسمي، ٢٠١٠م: ٤). تعرض بندر الرق إلى هجمات عديدة لتبادل السلطة بين الأمير مهنا وأخيه الأمير حسين وكذلك كريم خان زند لتأديب الأمير مهنا وإخضاعه للسلطة المركزية فقد جيّش كريم خان الجيوش وسيطر على بندر الرق «وهناك أعلن قائدها أمام حشد من الأهالي أنه إذا لم يسلم الأمير مهنا نفسه خلال ثلاثة أيام، فإن الجيش الفارسي سينهب البلد ويحرقها حتى يسوي بها الأرض». (المصدر نفسه: ٣٧). علم المحتلون بأهمية بندر الرق فنلاحظ أن الهولندي منهم سعى إلى أن يتولى الأمير حسين السلطة وذلك لتحقيق مصالحه هناك لأن الأمير حسين كان على وفاق مع الهولنديين وأحس الإنجليزي بالخطر وتأخره عن نظيره فأقدم على توفير الدعم للأمير مهنا بهدف ضمه إلى جانبه وبعد فشله تعاقد مع الأمير حسين وقد «رحب الأمير حسين، الذي

كان محاطا بمجموعة من الجنود بفرانسيس وود ومنحه كل التسهيلات التي طلبها لإقامة مقر للشركة يكون بمثابة مركز تجاري في بندر الرق». (المصدر نفسه: ٢٣).

أبوشهر

تقع مدينة أبوشهر على الخط الساحلي الجنوبي للخليج الفارسي وهي عاصمة محافظة بوشهر يحكمها الشيخ ناصر المطروشي العربي الأصل، تكرر ذكرها بسبب موقعها القريب من بندر الرق وجزيرتي خرك وخركو مصرع الأحداث. كذلك الأدوار التي لعبها الشيخ ناصر في أحداث الرواية. لا يمكن إحصاء جميع المواضع التي تم ذكرها بسبب كثرتها لكن نقتبس أهم المواضع .عندما توقفت التجارة في بندرعباس، طلبت شركة الهند الشرقية الإنجليزية من مقيمها تأسيس مقر للشركة في بندر الرق «وعلى إثر ذلك قام بالتوجه إلى بندر الرق عن طريق أبوشهر». (القاسمي، ٢٠١٠: ٢٢). استدعى كريم خان جميع القياديين الذين اشتركوا في هجومهم على بندر الرق إلى شيراز وذلك إثر شكوى قدمها الأمير حسين ضدهم ما دعى كريم خان بنهرهم و تهديدهم «وتركهم يرحلون مشيا على الأقدام إلى أبوشهر». (المصدر نفسه: ٢٤). بعد سيطرة الأمير مهنا على معظم المدن المحيطة ببندر الرق وبعد محاولات لم تثمر للاستيلاء على أبوشهر «لم يتوقف الأمير مهنا عن الهجوم على أبوشهر، ففي شهر مايو ١٧٦٣م قام بهجومين فاشلين على تلك المدينة، كاد في أحدهما أن يحتل مدينة أبوشهر لولا وجود سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية». (المصدر نفسه: ٥۶)، وفي ما ذكر عن دخول الإنجليز مع كريم خان في عملية الإطاحة بالأمير مهنا أصدر قائد الحملة «تعليمات للكابتن "الفنستون" جاء فيها: إذا كان هناك أي شخص من جماعة الأمير مهنا يرغب في ترك خرك، فإن عليه أن يتجه إلى أبوشهر». (المصدر نفسه: ٨٢).

دشتستان

مقاطعة دشتستان التابعة لمحافظة بوشهر مر ذكر هذه المنطقة على ضربين الأول للإشارة إلى المنطقة والأحداث التي وقعت على أراضيها ونذكر بعض الأمثلة على ذلك، في أول نزاع بين الأمير مهنا وأخيه الأمير حسين على السلطة بعد مقتل والدهما، هرع الأمير حسين نحو جزيرة خرك حيث يتواجد الهولنديون التي تربطهم علاقات مع والده فترة إمارته و «خلال عشرين يوماً عمل الهولنديون على إيصال الأمير حسين إلى دشتستان حيث نقلوه على السفينة الحربية الهولندية والتي كان على متنها ثمانية من الأوروبيين إلى الساحل بين أبوشهر وبندر الرق ومن هناك إلى منطقة دشتستان». (القاسمي، ٢٠١٠: ١۶) وعلى خلفية تصفية الحسابات التي قام بها الأمير مهنا مع من تحالف ضده «قام بتأديب أمراء دشتستان الذين شاركوا القوات الفارسية في حصارها بندر الرق، فأمر أتباعه أن ينهبوا منطقة دشتستان ». (المصدر نفسه: ۴٧). ونشاهد سيطرة الأمير مهنا على منطقة دشتستان بعد انتصاره على قوات كريم خان في فبراير ١٧۶٣م «بسط الأمير مهنا نفوذه على كل المنطقة المجاورة له، ففي الغرب خضعت له جناوة بلد خاله الشيخ كايد بن حيدر، وفي الشمال خضعت له دشتستان بأكملها». (المصدر نفسه: ۵۴). والثاني للإشارة إلى أمراءها لأن المؤلف لم يذكر أسماء أمراء تلك المنطقة؛ ما اضطره إلى

الإشارة إلى المدينة للدلالة على الشخصيات، نذكر بعضها في مايلي «فقام الأمير مهنا بتسليم نفسه لأمراء دشتستان عندما شاهد جيشهم يتقدم على البلدة لاحتلالها». (المصدر نفسه: ١٩)، وكذلك «قام أمراء دشتستان بالاستعدادات العسكرية لصد جيش الحكومة الفارسية الذي خرج من شيراز متجهاً إلى منطقتهم». (المصدر نفسه: ١٩)، وكذلك «أراد الأمير مهنا أن يعاقب أمراء دشتستان فبعث برجاله إلى تلك المنطقة، فنهبوا مزارعها وأثاروا الذعر بين أهاليها مما اضطر أولئك الأمراء لطلب الحماية من كريم خان زند ملك فارس». (المصدر نفسه: ٤٤).

جناوة

مدينة الشيخ كايد خال الأمير مهنا الواقعة في الخط الساحلي بين بندر الرق وبندر الديلم تكرر ذكرها بسبب مشاركة الشيخ كايد في الأحداث، ففي مستهل الرواية عندما غدر الأمير ناصر أمير بندر الرق بالشيخ ناصر حاكم أبوشهر المشارك في احتلال البحرين وأرجعه صفر اليدين من الغنائم. فكّر في حيلة ينتقم منها من الأمير ناصر فقام بترغيب الشيخ كايد بالاستقلال بحكم بندر الرق وأنه سيدعمه في ذلك «راقت الفكرة للشيخ كايد فبدلاً من تلك البلدة الصغيرة – جناوة – إلى أمير إمارة بندر الرق، فأخذ يكاتب جيرانه باسم أمير بندر الرق». (القاسمي، ٢٠١٠: ٦)، وقد زارها الأمير مهنا عند رجوعه مع خاله الشيخ كايد «من البصرة إلى جناوة بلد خاله ومنها أرسله خاله إلى والده في بندر الرق». (المصدر نفسه: ٩).كانت هذه المدينة أيضا ملاذا يلجأ إليه الأمير مهنا عند تعرضه لهجوم من أخيه الأمير حسين فإنه «أخذ يهاجم بندر الرق لمدة أربعة أيام، اضطر بعدها الأمير مهنا وأتباعه للانسحاب من بندر الرق غربا ليصل إلى بلدة جناوة لدى خاله كايد بن حيدر». (المصدر نفسه: ١٦)، وعندما قرر كريم خان الهجوم على الشيخ كايد وطلب من الأمير مهنا المشاركة في الهجوم عن طريق البحر وتحجج الأخير بأن «المسافة بين بندر الرق وجناوة قريبة عن طريق الساحل ولربما الملك لايعرف تلك المسافة وبرأيي أن تتقدم أنت وجنودك إلى جناوة عن طريق الساحل». (المصدر نفسه: ٣٤).

جزيرة خرك

تقع قبالة بندر الرق وعلى مسافة لا تزيد على اثنين وعشرين ميلا. أخذت أهميتها في الرواية بعد احتلالها من الهولنديين دون استئذان من الأمير ناصر والد الأمير مهنا التي كانت تحت إمرته. حصَّن الهولنديون الجزيرة بالقلعة والأبراج والمدافع والمراكب الحربية لضمان أمن الشركة وتجارتهم، الأمر الذي جعل من اختراق الجزيرة أمرا صعبا. بعد قتل والد الأمير مهنا واستقرار الإمارة عليه حدثت صراعات كثيرة مع الهولنديين حاول الأمير مهنا استرداد الجزيرة لكن في كل مرة كان يصد بالمدفعيات المثبتة على الساحل وكذلك استنجاد الهولنديين من حلفائهم واشتراكهم في الدفاع عنهم. قرر الأمير مهنا فتح صفحة جديدة معهم، وانتعشت التجارة بين الجزيرة وبندر الرق، وجنى الطرفان ثمار السلام القائم في المنطقة لكن هذا الأمر لم يدم طويلا حيث اضطر الأمير مهنا بترك بندر الرق و اللجوء إلى خركو بعد تعرضه لهجوم كريم خان الذي أراد إخضاعه لحكمه. واجه الأمير مهنا مخالفة

الهولنديين بطلبه الإقامة في الجزيرة معللين السبب بقلة المواد الغذائية التي لا تكفي ذلك العدد من الرجال. أخذت الأحداث بعد ذلك مأخذا جديدا حيث لم يجد الأمير مهنا أمامه خيارا آخرا غير الإستيلاء على جزيرة خرك التي يعتبرها ملكه وتحت إمارته من فترة حكم والده ف «بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٧٦٥م بدأ الأمير مهنا بنقل جنوده وذخائرهم وعتادهم على سفنه إلى الخور الشمالي لجزيرة خرك، وبدأ بإنزالهم لمدة ثلاثة أيام لم ينتبه الهولنديون فيها لذلك الإنزال». (المصدر نفسه: ٧٠و٦٩) وكانت تلك بدايةً لنهاية تواجد المحتل الهولندي على جزيرة خرك بعد الهجمات التي تعرضت لها الجزيرة.

جزيرة خركو

جزيرة صغيرة تقع قبالة بندر الرق بالقرب من جزيرة خرك كانت تحت حكم الأمير ناصر والد الأمير مهنا، شهدت صراعات عدة عندما لاذ بها الأمير مهنا بعد تعرض بندر الرق إلى الهجوم من كريم خان بجيش قوامه خمسة عشر ألف جندي مزودين بالبنادق والمدافع «لقد استطاع الأمير مهنا أن يركب معظم أهالي بندر الرق ليلاً في ست سفن كبيرة وعدد كبير من السفن الصغيرة، وينقلهم إلى جزيرة خركو، وهي الجزيرة الصغيرة إلى الشمال من جزيرة خرك». (القاسمي، ٢٠١٠: ٥٨). إمتازت الجزيرة بوجود كثير من الصخور مع ضحالتها وإنه لا يمكن للمراكب الوصول اليها، الأمر الذي حصّنها من اقتراب السفن الحربية إليها وكذلك نصب الأمير مهنا كمينا للهولنديين الذين قصدوا الجزيرة للتزود بالمياه «كان رجال الأمير مهنا قد نزلوا بالجزيرة ليلة الحادثة، ودفنوا أنفسهم في الرمال فلم يظهر منهم أي شيء إلا أنوفهم للتنفس التي غطوها بالنباتات الصحراوية». (المصدر نفسه: ٨۶)، ما تسبب بقتل عدد منهم وانسحابهم.

مدن أخرى

وقع الثقل الأكبر من أحداث الرواية على مدن محددة كثر تواجد بطل الرواية فيها وحظيت باهتمام المؤلف وباقي المدن لم تذكر إلا بصورة عابرة نستخلص بعض الاقتباسات. "بندرعباس": «رحل الأمير مهنا تحت الحراسة من شيراز حتى وصل إلى بندرعباس عن طريق الجبال». (القاسمي، ٢٠١٠: ٣٩)،"البصرة": «لما وصل الأمير مهنا مع خاله إلى البصرة لم يستقرا هناك. بل رحلا إلى مقر اقامة الشيخ عبدالله شيخ المنتفق في الشمال الغربي من البصرة». (المصدر نفسه: ٨). "البحرين": «وكذلك أحضر الشيخ عيسى الأخ الأصغر للشيخ ناصر والي البحرين ثمانمائة رجل من البحرين». (المصدر نفسه: ٧٧). "الفلاحية": «كان الانتماء العربي واضحا في الفلاحية حيث كان الفتيان يتغنون بالأمجاد العربية». (المصدر نفسه: ٨). "كازرون": «لكن الجيش الفارسي اصطدم بقوات كازرون، المعارضة للحكومة الفارسية والمتخذة من جبال كازرون وممراتها الضيقة معاقل لها». (المصدر نفسه: ١٩،٢٠). "رأس بنك": «أخذت طريقها إلى رأس بنك، وهو جبل على ساحل فارس بارز في البحر ويحتضن بندر بنك الذي يبعد ثلاثين ميلاً عن بندر الرق واختبأت هناك». (المصدر نفسه: ٣۶).

البحر

البحر هو العنصر الحاضر في جميع المواجهات في الرواية ويقصد به خليج فارس، المكان الذي طالما كان مصرعا للأحداث عبر العصور لأهميته البالغة اقتصاديا، لأن كثير من الدول التي تطل عليه مصدرها الأساس التجارة بين البلدان آنذاك، قبل اكتشاف البترول. تكمن أهميته في الرواية للتجارة وصراع المصالح القائم في هذه المنطقة كذلك بسبب وقوع المواجهات البحرية بين بندر الرق وجزيرتي خرك وخركو التي هيمنت على معظم أحداث الرواية، نذكر بعض المواضع التي ذكر البحر فيها مباشرة ولو أن جميع المواجهات البحرية وقعت على سطح البحر لكن في المقبوس التالي؛ نشير إلى موضعين ذكر البحر فيهما اختصارا: «وصلت الحملة إلى بندر الرق في منتصف شهر اكتوبر سنة ١٧٥٦م بقيادة "فرانسيس وود" الذي وجد سفنه لا تستطيع الاقتراب من الشاطىء لضحالة البحر هناك». (القاسمي، ٢٠١٠: ٢٧) كذلك: «منذ تلك الحادثة لم ينزل رجال الأمير مهنا إلى البحر، ولم تسجل عملية اعتداء على السفن التجارية في تلك الفترة». (المصدر نفسه: ٤٣و٤٢).

٢. ١. ٢. ٣. الأماكن المغلقة

أماكن تخضع للمحدودية بسبب مساحتها الضيقة وانغلاقها فلا يمكن التنقل فيها مثل الأماكن المفتوحة وهي ملازمة للإنسان، يلجأ إليها لحفظ نفسه مثل البيوت والأماكن المخصصة للراحة والسكن أو للحد من حرية الأشخاص بالنسبة للمجرمين وضمان أمان وسلامة المجتمع من عدوانهم والسجن أبرز هذه الأمكنة وإجمالا أي حيز مكاني يحدّ الحركة ويضع نطاق التنقل في إطار محدد يمكن أن يكون مكانا مغلقا. في هذه الرواية نحاول إحصاء الأماكن المغلقة التي تطرق المؤلف إليها ولو أن منهج المؤلف عدم الدخول في التفاصيل.

السفن

تمثل السفن المكان المغلق في تقنيات السرد، لمحدودية حجمها ومحدودية حرية التنقل فيها وقد أخذت حيزا واسعا وأهمية كبيرة في أحداث الرواية، لأن البحر هو الموقع الأبرز والمشترك للمساحة التي ضمت أحداث الرواية فنجد تكرار ذكر السفن بأنواعها المختلفة، التجارية والحربية بأسماء وأحجام مختلفة في الرواية، نذكر في مايلي مقتطفات عن مراكب للشخصيات المشاركة في الرواية. إشترك الأمير مهنا بعدة سفن تابعة له أو استولى عليها في مواجهاته البحرية ومن ضمنها مركب درويش الذي خسره في مواجهته مع الهولنديين مقابل استحواذه على زورقين حربيين ردهما، بعد التفاوض معهم «وبالمقابل طلب الأمير مهنا من الهولنديين تسليمه المركب درويش». (القاسمي، ٢٠١٠: ٥٥)، والمحتل الهولندي شارك بأعداد كبيرة من السفن الحربية والتجارية كذلك، نذكر منها «السفينتان الحربيتان وهما السفينتان الهولنديتان "دراك Draak" و "تلو tLoo" قد أرسلتا من قبل المقيم الولندي». (المصدر نفسه: ٣٨)، والسفن التجارية، «وصلت إلى خرك السفينة التجارية الهولندية "والخرينWalcheren " محملة بالبضائع الهولندية، وفي الثلاثين من ذلك الشهر وصلت السفينة التجارية الهولندية الثانية "كرونبيررغ Kronenburg" محملة بالبضائع الهولندية كذلك». (المصدر نفسه: ٦٣)، وبالنسبة للمحتل الإنجليزي «فأرسلوا حملة مكونة من السفينتين الحربيتين "سوالو Swallow" و "دريكDrake " لتأديب الأمير مهنا». (المصدر

نفسه: ٢٧)، وكذلك «في بداية سنة ١٧٦٨م خرجت الحملة الإنجليزية المكونة من السفن الحربية "إيجل (Eagle)" و"سكسس (Success)" و "فانسي (Fancy) " و "ولف (Wolf)"، مزودة بالرجال والعتاد ولحقت بهم السفينتان الحربيتان "رفنج (Revenge)" و "إيسكس (Essex) قام بقيادة الأسطول التابع لشركة الهند الشرقية الكابتن "تشارلز الفنستون (Charles Elphinstone)" وتوجهت إلى الخليج». (المصدر نفسه: ٨٠).

السجن

مكان تقيد فيه الحرية التي تشكل خطرا على السلطات بحق كانت أو باطلا، فلو تصفحنا التاريخ سنقف على أن الحكام على مر الزمان جعلت من السجون جحيما لمن نازعته نفسه مقارعة حكمهم، والسجون قد ترغم الأنوف ولو لأجل، وهي تبعث بالطمأنينة في اتقاء شر من لا يجب أن يعطى مجالا للتحرك خارج أسوارها لكن ليس لمن كان لديهم رسالة وهدف، فهؤلاء «يكونون في العادة من الوعي وصلابة الإرادة بحيث يحولون فترة إقامتهم في السجن إلى فرصة للاتصال والاحتكاك واستكمال التجربة النضالية». (بحراوي، ٢٠٠٩: ٦٢). فنشهد الأمير مهنا «اقتادته القوة الفارسية إلى شيراز وهناك أودع في السجن. قضى الأمير مهنا مدة سنة في سجن شيراز». (القاسمي، ٢٠١٠: ٣٩) لكنه تمكن الخروج من السجن بحيلة، وبعدها «التفت حوله مجموعة من أتباعه فكان يمشي في أسواق شيراز يتبختر تحفه مجموعة من شباب مزودة بالأسلحة». (المصدر نفسه: ٣٩) وبعد خلع الإمارة من أخيه الأمير علي أمر بإعدامه مع «اثنين من أقاربه و أودع البقية في السجن». (المصدر نفسه: ٤٠) كذلك فعل بالمحتل الهولندي عند انتقامه منهم بعد غدرهم به استولى على المركبين «وأسر من كان بهما من جنود وبحارة. فكان عددهم أربعين أوروبيا وثمانية وأربعين جنديا محليا. فنقلهم إلى جزيرة خركو وأودعهم السجن». (المصدر نفسه: ٦٨).

القلعة

القلعة مكان محصّن بجدران سميكة و كبيرة يصعب اختراقها، تُشيّد عادة على المرتفعات لتشرف على ما حولها أو بمحاذاة البحار في المدن الساحلية لمنع مهاجمتها، وتستخدم كذلك لسكن الحكام وفيها السجون وبيت المال وما يلزم حفظه. ذكرت القلعة في مواضع عدة في الرواية بدءً من تشييدها بيد الهولنديين «و خلال سنة من البناء أتم كنبهوزن بناء قلعة كبيرة ذات أبراج، فوضع المدافع في أبراجها». (القاسمي، ٢٠١٠: ١٢)، وصولا إلى مداهمتها عندما «تسلق رجال الأمير مهنا أسوار القلعة، حيث وضعت السلالم التي أحضرها رجال الأمير مهنا معهم على جدران القلعة، وفي لمح بالبصر استولوا على الجزء الخارجي من القلعة بعد أن قضوا على جميع من كان في حراسة ذلك الجزء». (المصدر نفسه: ٧١) وفي النهاية «هجم رجال الأمير مهنا على ذلك البرج الذي به المدفعية واحتلوه وتمركزوا فيه، وبذلك استطاعوا السيطرة على فناء القلعة، مما اضطر جميع الجنود المحليين إلى الهرب لعدم وجود مكان يتمركزون فيه». (المصدر نفسه: ٧٢و٧١).

النتائج

– تُعد رواية الأمير الثائر للشيخ سلطان القاسمي عملاً تاريخياً حقيقياً وقع في حقبة زمنية محددة، وقد دون المؤلف أحداثها بصورة موثوقة ودقيقة، معتمداً على تفاصيل تاريخية موثقة، مما يمنح النص مصداقية عالية ويجعله مصدراً تاريخياً سردياً.

– استخدم المؤلف تقنيات سردية متنوعة لكسر الرتابة الناتجة عن توحد الخطاب، ومن أبرز هذه التقنيات إدراج الحوارات المباشرة داخل النص، الأمر الذي أضفى حيوية وديناميكية على السرد وجعله أقرب إلى الواقعية التاريخية.

– وظف القاسمي العناصر السردية بمهارة على الشخصيات، مما أدى إلى تنوع أدوارها بين شخصيات رئيسة محورية تدفع الأحداث، وشخصيات ثانوية تدعم السياق وتعمق الأبعاد الاجتماعية والسياسية للرواية.

– اعتمدت الرواية على بنية سردية متتابعة ومنتظمة في رواية الأحداث، حيث تسير الأحداث في تسلسل زمني منطقي يربط بين الوقائع دون انقطاع، مما يعزز تماسك النص ويسهل على القارئ متابعة مسار الأحداث التاريخية.

– التزم المؤلف أسلوب الخلاصة والتلخيص في السرد، مبتعداً عن الخيال الأدبي الحر، وملتزماً بنقل الحقائق التاريخية الموثوقة. هذا النهج جعل الرواية أكثر موضوعية ومصداقية مع الحفاظ على سلاسة النص.

– اشتملت الرواية على أمكنة متنوعة ما بين الفضاءات المفتوحة (كالصحراء والبحر) والمغلقة (كالحصون والمجالس)، وقد أثرت هذه الأمكنة تأثيراً واضحاً في مجريات الأحداث، سواء في خلق جو من التوتر أو في تعزيز الدلالات الرمزية للصراع.

– رسم الشيخ سلطان القاسمي صوراً حية ومتنوعة لشخصيات الرواية، لتكون نماذج إنسانية متواجدة في جميع العصور. يستلهم منها القارئ العظة والعبرة، مؤكداً أن التاريخ يعيد نفسه، وأن الدروس المستفادة من الماضي تبقى ذات صلة بالحاضر.

– قدم القاسمي رواية تاريخية تبحث في أعماق التاريخ وترويه بأسلوب مرن وجذاب، بعيداً عن الجفاف الأكاديمي التقليدي. هذا النهج جعل العمل مناسباً للجيل الحديث، حيث يجمع بين القيمة التاريخية والمتعة السردية دون التضحية بالدقة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، عبدالله (١٩٩٢م): **السردية العربية– بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، (۱۹۸۴م)، **لسان العرب**، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- بارت، رولان (۱۹۹۰م)، **التحليل البنيوي للسرد**، ترجمه حسن بحراوي وآخرين، المغرب: اتحاد كتاب المغرب العربي.
- بحراوي، حسن (۱۹۹۰م)، بنية الشكل الروائي، الفضاء،الزمن،الشخصية، الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي
- الجارالله، أحمد حسين (۲۰۱۳م)، **أسلوبية القصة، دراسة في القصة القصيرة العراقية**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- حسين، فهد (۲۰۰۳م)، **المكان في الرواية البحرينية**، البحرين: دار فراديس للنشر والتوزيع.
- الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني (۲۰۰۷م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية
- زعرب، صبحية عودة (۲۰۰۶م)، **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، عمان–الأردن: دار مجدلاوي.
- صالح، صلاح (۲۰۰۳م)، **سرد الآخر أنا، والآخر عبر اللغة السردية**، المغرب: الدار البيضاء.
- الطوسي، محمد بن حسن (۱۹۹۲م)، **التبيان في تفسير القرآن**، قم: موسسه النشر الاسلامي.
- القاسمي، سلطان بن محمد (۲۰۱۰م)، **الأمير الثائر**، الشارقة: منشورات القاسمي.
- لبدي، عبدالعزيز (۲۰۰۵م)، **القاموس الطبي العربي**، عمان–الأردن: دار البشير.
- لحمداني، حميد (۱۹۹۱م): **بنية النص السردي**، من منظور النقد الأدبي، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- مرتاض، عبدالملك (۱۹۹۸م): **في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد**، الكويت: عالم المعرفة.
- يقطين، سعيد (۲۰۰۶م): **السرد العربي مفاهيم وتجليات**، الطبعة الأولى، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

التنظيرات والنقد في الأدب العربي
السنة السادسة، العدد ٢١، الربيع
١٤٠٥هـ. ٢٠٢٦م، صص ٧٠-٤٥

مقاله پژوهشی
DOI: 10.22034/jral.2026.593268.1124

تکنیک‌های روایت در رمان «الأمیر الثائر» اثر شیخ سلطان القاسمی

مؤید جزایری اصل*[1]، رسول بلاوی[2]

تاریخ دریافت: ۳۱/ ۰۴/ ۱۴۰۵
تاریخ پذیرش: ۲۰/ ۰۵/ ۱۴۰۵

چکیده

رمان «الأمیر الثائر» اثر شیخ سلطان القاسمی، یک اثر روایی ـ تاریخی است که بر رویدادهای واقعیِ رخداده در دوره‌ای مشخص از تاریخ استوار است. نویسنده با پایبندی به مستندات و حقایق تاریخی، رویدادهای این دوره را با دقت روایت کرده و بدین ترتیب، به اثر خود اعتبار و عینیت بخشیده است. این رمان دوره‌ای سرشار از کشمکش‌های سیاسی و نظامی، به‌ویژه مبارزات امیر مهنا در برابر اشغالگران هلندی و انگلیسی در بوشهر و مناطق ساحلی پیرامون آن را به تصویر می‌کشد. این پژوهش با بهره‌گیری از روش توصیفی ـ تحلیلی، به بررسی و تحلیل برجسته‌ترین عناصر و شگردهای روایی در رمان و کارکردها و دلالت‌های آنها پرداخته است. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که قاسمی از مجموعه‌ای متنوع از عناصر روایی، از جمله شخصیت‌های اصلی و فرعی، گفت‌وگوی مستقیم، زمان و مکان و نیز توالی منظم زمانی در روایت رویدادها بهره گرفته است. همچنین، تنوع مکان‌ها، اعم از فضاهای باز و بسته، در تعمیق دلالت‌های تقابل و برجسته‌سازی فضای حاکم بر رویدادها نقش بسزایی داشته است. نویسنده در بازگویی وقایع از شیوه خلاصه‌گویی و تلخیص بهره برده و ضمن پرهیز از خیال‌پردازی ادبی آزاد، سلاست و جذابیت روایت را حفظ کرده است. به‌کارگیری گفت‌وگو و تنوع شخصیت‌ها و مکان‌ها، پویایی و سرزندگی بیشتری به متن بخشیده و آن را به واقع‌گرایی تاریخی نزدیک کرده است. افزون بر این، شخصیت‌های رمان دارای ابعاد انسانی هستند که فراتر از محدوده زمانی و مکانی اثر قرار می‌گیرند و به خواننده امکان می‌دهند از گذشته عبرت بگیرد و آموزه‌های آن را با زمان حال پیوند دهد.

واژگان کلیدی: رمان عربی، فنون روایت، شیخ سلطان بن محمد القاسمی، رمان «الأمیر الثائر».

---

۱ . دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر. ایران. (نویسنده مسئول)
ایمیل: moayed.jazayeri@gmail.com
۲ . استاد زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، اهواز، ایران.

حقوق مؤلف: نویسنده **ناشر:** دانشگاه کوثر